

## السوريون يشهرون قراراً بقبول التحديّ

عبد المنعم علي عيسى

تجاه سورية، الأمر الذي يمكن لحظه في العديد من التصريحات التي أطلقها مسؤولو البلدين بعد تلك الزيارة، وكذا في الفيتو الروسي الصيني ضد مشروع القرار الألماني البلجيكي الذي مثل الاختبار الأول ما بعد إقرار «قيصر» ومباحثات لافروف في واشنطن. لن يحقق الكثير من مراميه، أو أنه بمعنى آخر سيكون ذا دور محدود ما يقرب من تسع سنوات على الحرب، لا يتجاوز ٤ مليارات دولار، منها ٢.٥ مليارا بين طويل الأجل يجري سداها بأقساط لا تتجاوز ١٧ مليون دولار سنويا، ونصف مليار دولار هو دين قصير الأجل، ثم إن التجربة السورية تمتد لعقود في مواجهة نوع كهذا من الضغوط، على الرغم من إن هندي الأخيرة ستكون هي الأقسى قياساً إلى طول أمد الحرب وضراوتها، إلا أن كل ذرة تراب في سورية تبدو عازمة على النهوض، والقوانين التي تسن لا تقاس أهميتها إلا بمقدار ما تستطيع إحداثه من تحولات أو تأثيرات في الذات الجماعية للشعوب، وفي لحظ ذلك، وقيل أن يصبح «قيصر» قانوناً نافذاً، كان من السهل على زوار العاصمة دمشق، بالتزامن مع حالة نظيرة لها يروبوها زوار حلب، رؤية عشرات اللافتات التي تحمل أسماء لشركاء قديمة، وأخرى جديدة استولدها قبول التحدي، كنوع من «التسخين» قبيل الصعود إلى الحلبة لمنازلة «قيصر» الخصم المرشح لتلك المنازلة.

ستبني سورية برأس المال الدمشقي والحلبي مسنودين بدعم شركات أخرى لدول حليفة، صحيح أن ذلك لن يكون دربا مفروشا بالورود، إلا أن التحديات غالباً ما تخلق في الذات تصميماً على النجاح، والسوريون أعلنوا على الملأ عن قبول التحدي.

حساباتها، في الانخراط بأي شكل من الأشكال في عملية إعادة إعمار سورية التي تبدو عملية لا تقل في أهميتها عن أهمية الحرب الدائرة عليها، وكلا الأمرين، الحرب وإعادة الإعمار، سوف يكونان راسمين للوحة تحدد ملامحها صورة المنطقة على امتداد عقود، وثانيتها فرملة التطبيع العربي، وكذا الإقليمي والدولي، مع دمشق، وهو أمر بدت فيه التقارير التي تشير إلى إمكان أن تلحق الرياض بركب أبو ظبي والنمارة في تقاربهما مع دمشق وكأنها تشكل حالة مقلقة تهدد بانقراض عقد الحصار الذي ترى فيه واشنطن وسيلة ضاغطة وحيدة بعد انحسار دور الوجود العسكري الذي اتخذ صبغة غير فاعلة ما بعد عملية «نبيع السلام» التركية في تشرين الأول الماضي، وهو، أي الوجود العسكري الأمريكي، يبدو فعلاً ذا تأثير مؤقت بل سيصعب عليه اكتساب صفة الديمومة لاعتبارات عديدة لعل أبرزها تلك التي تتعلق بالسياسات التي تنتهجها ترامب في سورية بشكل خاص وفي الشرق الأوسط عموماً.

من المؤكد أنه سيكون له قانون «قيصر» الكثير من التداعيات على الأزمة السورية وعلى الداخل السوري، إلا أنه يرمز بشكل مؤكد إلى حالة انكفاء أمريكية، على الرغم من صبغة التشدد التي برز فيها، وهي اقتضت تغييراً في الأدوات المستخدمة منذ بدء الأزمة السورية والتي وصلت في محطات عدة إلى التهديد بالنازل باستخدامها في حالات عديدة، هذا التغيير يتجاوز المأمول من تداعيات المحتملة على دمشق لتصل إلى حدود نظيرة لها على موسكو التي تريد واشنطن فرض مراجعة جذرية على سياساتها التي تعتمد عليها في تعاملها مع الملف السوري، وهو ما سمعه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في واشنطن خلال زيارته لها خلال الأسبوع الماضي بالتأكيد، ومن المؤكد أيضاً أن تلك الزيارة قد خلقت حالة من التباعد بين الموقفين الأمريكي والروسي أكبر مما كان عليه قبل حدوثها

لتلافي ضغط مشاريع القوانين المقدمة لمجلس الشيوخ، الأمر الذي كان يؤدي عادة للنظر فقط بتلك الأكثر خصوصية والتي تتعلق بالصلحة الأمريكية العليا، وكنتيجة لهذا السياق السابق فقد جرى تمرير القانون في مجلس الشيوخ يوم الاثنين ١٦ من كانون الأول الجاري بأغلبية ٨٩ صوتاً من أصل ١٠٠ هو التعداد الكلي لذلك المجلس ما عني وصوله إلى طاولة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي أقره في يوم الجمعة الماضي ليصبح فيما بعد هذا التاريخ قانوناً راسماً لتحول جديد في طريقة تعامل واشنطن مع الأزمة السورية.

على الرغم من مرور المشروع في مجلس النواب لثلاث مرات إلا أنه كانت هناك تلوّنات للصيغ التي كانت تتقوّل تبعاً لاحتياجات تفرضها طبيعة التحولات الجارية في مسار الأزمة السورية، فد«الضوء» كان يخبو كلما استعرت النار في مسارات هندي الأخيرة، أو هو يستعيد وهجه كلما بدا أن ثمة انفراجاً محتملاً يمكن أن يحدث خصوصاً في الشق السياسي للأزمة، فهو برز مثلاً بقوة في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١٨ عندما بدأت تتشكل ملامح الفقه العربية التي عقدت في تونس آذار الماضي والاحتمال القائم آنذاك هو أن تدعى دمشق لحضورها، ثم جرت آخر تحديثات على ذلك المشروع في حزيران الماضي عندما كسرت كل من الإمارات العربية والبحرين، مع بروز حالة استعداء عند دولة الجرف لعل الشيء نفسه في أيلول الماضي، طوق العزلة المفروض على دمشق منذ أواخر عام ٢٠١١.

يهدف «قانون قيصر» إلى أمرين اثنين أولهما توسعة مروحة العقوبات المفروضة على الدولة السورية لتطول جل مؤسساتها بما فيها الوزارات الأهم والبنك المركزي، لتصل إلى حدود فرض عقوبات على دول حليفة لأميركا يمكن لها أن تفكر، أو هي تعيد

تقول الرواية الأميركية إن ثمة ضابطاً سورياً كان قد انشق عن النظام في العام ٢٠١٤ ومن ثم توجه إلى الولايات المتحدة حاملاً معه ٥٥ ألف صورة لـ ١١ ألف معتقل في سورية، حيث سيطلق عليه اسم رمزي هو «قيصر» أو «سيزر»، ومن ثم سيتم عرض شهادته على مجلس النواب الأمريكي للمرة الأولى في تشرين الثاني من العام ٢٠١٦، وبعدها سيعمد المجلس إلى تمرير قانون يحمل الاسم نفسه لثلاث مرات كان أولها في ذلك العام، ثم في عام ٢٠١٧ وأخيراً في مطلع الشهر الجاري من هذا العام.

الرواية تحمل الكثير من إشارات الاستفهام والعديد أيضاً من التساؤلات، فإذا ما كان الضابط في أميركا وتحت حماية الـ(FBI)، فلماذا يستخدم «التشفير» في ذكر اسمه، وهو سلوك يذكر بطريقة عمل الاستخبارات التي تطلق أسماء رمزية على عملياتها السرية؟ ثم لتخيل الكم الهائل من الصور المرظمة، بحسب الرواية، من مواقع عدة وهو أمر يستحيل على عنصر، أباً تكّن مرتبته، الحصول عليه لاعتبارات عديدة تتعلق بعمل الأجهزة الأمنية التي يتسم عادة بخصوصية لا يمكن تجاوزها تحت أي اعتبارات وتحت أي ظروف.

على الرغم من مرور المشروع لثلاث مرات في مجلس النواب إلا أنه تعذر تمريره في المرتين الأولين داخل مجلس الشيوخ، المر الحصري، الضامن لوصله إلى طاولة الرئيس الأمريكي ليصار إلى توقيع فيصم من بعدها قانوناً نافذاً، إلا أن تمريره الأخير الذي أوصله إلى مجلس الشيوخ في ٧ من الشهر الجاري، كان من الواضح وكان ثمة حالة احتياج فرضتها التطورات وهو ما تظهره حالة ربطه بقانون «تصريح الدفاع الوطني» المرتبط بميزانية وزارة الدفاع الأميركية، وهو قانون متفق عليه عادة بين أعضاء المجلس، أي الجمهوريين والديمقراطيين، ولم يكن هناك من اختلاف عليه على امتداد الخمسين عاماً الماضية، هذا الربط جاء

## مع اكتساح الإرهابيين.. وفد من النظام التركي في موسكو لمناقشة الوضع في إدلب



وحدات من الجيش السوري في ريف إدلب (عن الإنترنت)

الوطن - وكالات

مع التقدم المتسارع الذي حققه الجيش العربي السوري ونهاير الإرهابيين، سارع النظام التركي إلى إرسال وفد إلى روسيا ليبحث الوضع في إدلب، رغم حصول محادثة هاتفية بين الجانبين بشأن الوضع في المحافظة.

وذكر مصدر في وزارة خارجية النظام التركي، حسب وكالة «سوتنك» الروسية، أن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ووزير خارجية النظام التركي مولود تشاوش أوغلو، ناقشا الوضع في إدلب شمال سورية وفي ليبيا

خلال اتصال هاتفي جرى بينهما أمس. على خط مواز، وبعد أن توجه وفد تركي إلى موسكو أول من أمس، أفاد مصدر في الخارجية الروسية، حسب موقع قناة «المنار» الإلكتروني، أن «الوفد التركي الذي يتزعم مناقشة ملف سورية، سيلتقي اليوم (الاثنين) نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين»، وكانت وكالة «الأناتولوس» ذكرت، أن وفدًا دبلوماسياً للنظام التركي توجه إلى العاصمة الروسية موسكو الأحد، لإجراء مباحثات حول سورية وليبيا، مشيرة إلى أن الوفد يتزعمه نائب وزير

الخارجية النظام التركي سادات أوغال، في حين ذكرت وكالة «رويترز»، أن الوفد سيبحث الملفين السوري واللبيبي وهي محادثات قال رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان إنها ستحدد مسار عمل نظامه في المنطقة. تأتي تلك التطورات في وقت عاد فيه أردوغان لاستغلال ملف المهجرين السوريين من جديد من أجل وقف عملية الجيش العربي السوري في إدلب، حيث زعم أن بلاده لا تستطيع استيعاب موجة هجرة جديدة في حال استمرت عملية

الجيش السوري لتحرير محافظة إدلب، وفقاً للوكالة. ويشن الجيش العربي السوري حالياً عملية عسكرية في ريف إدلب الجنوبي في إطار عملياته لتحرير المحافظة من الإرهاب والإرهابيين وحقق تقدماً كبيراً سيطرته على عشرات البلدات والقرى والتلال والمزارع، إلى وقت تنهاى فيه التنظيمات الإرهابية المدعومة من النظام التركي وتكتبد خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد والعداء. وكان أردوغان قد ذكر أن وفداً من بلاده

سيزور موسكو ليبحث الوضع في محافظة إدلب، وأن أنقرة ستستخذ الخطوات التالية شمال سورية بناء على نتائج الزيارة. وتحدثت وكالة «أ ف ب» في تقرير لها، أن أردوغان حذر الأوروبيين من أن بلاده لن تواجه وحدها تدفق موجة جديدة من المهجرين السوريين الذين «يفرون» من بلدتهم مع بدء معركة تحرير إدلب من الإرهابيين، وذلك في محاولة منه للضغط على الدول الأوروبية للسعي إلى إيقاف معركة إدلب.

## فصائل وشخصيات فلسطينية: «قيصر» يهدف إلى عرقلة الانتصار على الإرهاب

وكالات

يستهدفها. بدوره، أشار عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني، طلعت الصفدي، إلى أن الانتصارات التي يحققها الجيش العربي السوري لتحرير أراضي وطنه من الإرهاب وتضيقه الخناق على التنظيمات الإرهابية في إدلب تشكل الدافع الأساسي لما يسمى قانون «قيصر»، داعياً المجتمع الدولي إلى التضامن مع سورية والوقوف ضد تلك التصرفات غير المسؤولة للإدارة الأميركية وإدانتها.

من جهته، أوضح رئيس شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، محسن أبو رمضان، أن ما يسمى قانون «قيصر» جاء في الوقت الذي استهدفت فيه المنشآت النفطية السورية، ما يؤكد أن واشنطن تحاول التغطية على جرائم الإرهاب الذي يتم توظيفه في إطار مخطط صهيوني أمريكي لاستهداف المنطقة، مؤكداً أن محاولة تبرير ما يسمى قانون «قيصر» بذريعة حماية المدنيين كذبة مكشوفة لأنهم هم من يحاصرون الشعب السوري ولو كانوا حريصين على المدنيين فعلاً لأوقفوا عدوانهم وفكوا حصارهم عن الشعب السوري. وفي رسالة واضحة، بأن الإدارة الأميركية ذاهبة إلى الذرورة في حربها الإرهابية على سورية بشقها الاقتصادي، وقع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم الجمعة الماضي على ما يسمى «قانون قيصر» بذريعة حماية المدنيين في سورية.

أدانت شخصيات فلسطينية الإجراءات الاقتصادية القسرية الأميركية الجديدة ضد الشعب السوري، مؤكدة أنها تشكل انتهاكاً سافراً للقانون الدولي الإنساني وأن الهدف منها عرقلة انتصارات الدولة السورية في حربها على الإرهاب الذي تدعمه واشنطن. عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مريم أبو دقة، أكدت وفق وكالة «سانا»، أن إجراءات الولايات المتحدة الجديدة بحق سورية من خلال ما يسمى قانون «قيصر» محاولة مكشوفة لعرقلة انتصارات الجيش العربي السوري في حربها على الإرهابيين الذين تدعمهم واشنطن خدمة لمخططاتها في المنطقة. مشددة على رفض الشعب الفلسطيني هذا الإجراء العدواني ووقوفه إلى جانب سورية.

من جانبه، قال عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، محمود خلف: إن ما يسمى قانون «قيصر» يتعارض مع القانون الدولي والاتفاقيات الدولية ويمثل إرهاباً اقتصادياً بحق الشعب السوري ويأتي في سياق القوانين الأميركية التي تخدم التنظيمات الإرهابية وكيان الاحتلال الإسرائيلي، مؤكداً أن سورية التي صمدت طوال سنوات الأزمة ستتهزم كل محاولات النيل من صمودها في مواجهة الإرهاب الذي

## تسيير دورية روسية - تركية جديدة في ريف الدرياسية.. والفلتان الأمني مستمر في مناطق سيطرة «قسد»

## التفجيرات تتواصل في مناطق يحتلها نظام أردوغان.. وسقوط مزيد من الشهداء والجرحى



دورية روسية على طريق الدرياسية (عن الإنترنت)

الوطن - وكالات

في وقت تم فيه تسيير دورية مشتركة جديدة من قبل روسيا والاحتلال التركي بمحافظة الحسكة، تواصلت التفجيرات في المناطق التي يحتلها النظام التركي ومرترقته من الإرهابيين فيما يبدو أنه تصعيد للضغط على الأهالي لتهجيرهم وتنفيذ عملية تغيير ديموغرافي في المنطقة. وأفادت وكالة «سانا»، بأن عربة مفخخة بحمات كبيرة من المواد المتفجرة، انفجرت بعد ظهر أمس في الشارع الرئيس لبلدة سلوك بمنطقة تل أبيض في ريف الرقة الشمالي ما أدى إلى استشهاد ٥ مدنيين وجرح ١٥ آخرين ووقوع أضرار مادية في المنازل والممتلكات.

ولفت الوكالة إلى أن شدة الانفجار أدت لاحقاً إلى انهيار ٣ منازل في محيط الانفجار. من جانبه ذكر «المركز السوري لحقوق الإنسان» المعارض، أن انفجار العربة المفخخة في سلوك، أسفر عن استشهاد خمسة أشخاص حمصية وولدت واسعة في مكان الانفجار. وكناتت قوات الاحتلال التركي ومرترقتها من الإرهابيين احتلت بلدة سلوك بريف مدينة تل أبيض في الثالث عشر من تشرين الأول الماضي بعد قصف أحيائها بمختلف صنوف الأسلحة وتدمير معظم البنية التحتية فيها، ما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من أهلها. وتتخذ عادة قوات الاحتلال التركي ومرترقتها من الإرهابيين من التفجيرات

## أسلحة وذخائر من مخلفات الإرهابيين بالقنيطرة.. ومساعدات إنسانية لدرعا

## خلايا الإرهاب تواصل محاولات توتير الأوضاع في الجنوب

الوطن - وكالات

معلومات عن خسائر بشرية حتى اللحظة. بموازاة ذلك، ذكرت مواقع الإلكترونية معارضة نقلاً عما يسمى تجمع «أحرار حوران» المعارض، أن جنديين روسين استشهدا بطلق ناري من قبل مجهولين مساء الأحد أثناء وجودهما في مدينة نوى بريف درعا الغربي، مشيراً إلى أن مجهولين نقلهما دراجة نارية أطلقا النار على الجنديين عند حاجز أبو خشة سابقاً غرب مدينة نوى، ما أدى لاستشهادهما على الفور.

تجدر الإشارة إلى أنه وبعد استعادة السيطرة الجيش على جنوب البلاد منتصف العام ٢٠١٨، بقيت بعض الخلايا الإرهابية والعصابات المسلحة النائمة، والتي تنشط من حين إلى آخر بتحريض من مشغليها أعداء سورية، ويزداد نشاطها كلما حقق الجيش المزيد من الانتصار على التنظيمات الإرهابية شمال غرب البلاد.

وفي وقت لاحق من يوم أمس، تبني تنظيم داعش الإرهابي عبر وسائل إعلام حسب وكالات معارضة، اغتيال الجنديين الروسيين في مدينة نوى والذي قال إنهما عنصران من الشرطة العسكرية الروسية.

وفي سياق آخر، أفادت وكالة «سانا»، بأن فرع منظمة الهلال الأحمر العربي السوري بدراعا أدخل قافلة مساعدات إنسانية مكونة من ٣٧ شاحنة محملة بـ١٤١٨ سلة غذائية ومثلها من الطحين إلى مدن وبلدات ازرع وغصم ومعربة وندى والشيخ سعد. وقال رئيس الفرع أحمد المسالة في تصريح نقلته الوكالة: إن «المساعدات الإنسانية وزعت بواقع ٨٧٠٠ سلة ومثلها من الطحين إلى مدينة ازرع و١٦٠٠ سلة ومثلها من الطحين إلى بلدة معربة و١٣٠٠ سلة ومثلها من الطحين إلى بلدة ندى و١٠٠٠ سلة ومثلها من الطحين إلى بلدة الشيخ سعد.

وأشار المسالة إلى أن هذه الدفعة تأتي في إطار المرحلة الرابعة من الاستجابة الإنسانية والتي تستهدف ٢١٠ آلاف أسرة في محافظة درعا.

بينما تم العثور على أسلحة وذخائر من مخلفات الإرهابيين في محافظة القنيطرة، أمس، تواصلت المحاولات للشوطين على عملية الجيش العربي السوري شمال غرب البلاد، وإعاقتها، عبر توتير الأوضاع في جنوب البلاد.

ونقلت وكالة «سانا» عن مصدر مسؤول قوله: إن الجهات المختصة واصلت عمليات تمشيط المناطق التي طهرها الجيش من الإرهاب بريف القنيطرة لرفع مخلفات الإرهابيين من العيوبات النافذة والألغام وعثرت على أسلحة وذخائر مخبأة تحت الأرض تم انتشالها بالقرب من الشريط الشائك مع الجولان السوري المحتل.

وأشار المصدر إلى أن الأسلحة تضمنت ذخائر متنوعة بكميات كبيرة وقذائف هاون عيار ١٢٠ مم وصواريخ ٩٠ ورشاشات متوسطة وثقيلة ٣٧ مم وقاعدة إطلاق رشاش رباعي وألغاماً فردية صناعة العدو الإسرائيلي وألغاماً مضادة للدبابات وقنابل وعبوات ناسفة صناعة محلية وأقنعة واقية للغازات، إضافة إلى تفكيك عدد كبير من الألغام الفردية والمخاضة للدروع كانت مزروعة في الأراضي الزراعية.

ولفت المصدر إلى أن الأسلحة والذخائر ضبطت في المناطق التي كان إرهابيو داعش ينتشرون فيها قبل اندحارهم منها ما يدل على الارتباط الوثيق بين الكيان الإسرائيلي والمجموعات الإرهابية التي كانت تنسق وتعمل بإمرة العدو الإسرائيلي.

من جهة ثانية، استشهد عنصر من الشرطة العسكرية التابعة للجيش بعد إطلاق النار عليه من قبل مجهولين في بلدة خان أرنبة بريف القنيطرة، وفق ما ذكر «المركز السوري لحقوق الإنسان» المعارض. كما أشار «المركز» إلى أن مجهولين نفذوا هجوماً مسلحاً ليل الأحد الاثني عشر على حاجز قنيطرة والمربع الأمني بمدينة الصنمين شمال درعا، من دون

الدولي» الذي تقوده واشنطن نفذت فجر أمس عملية إنزال جوي في بلدة ذبيان شرق دير الزور لدعم قوات أرضية ضمنها مسلحون من «قسد» داهمت منازل في مناطق الطوة والسدة والحمد السيد التابعة للبلدة من محورين. وقالت المصادر: «إن الحملة أسفرت عن اعتقال ١٣ شخصاً على الأقل ينتمون لعائلات الخطاب والشهاب والرشيدي والحجاج بتهمة المتاجرة بالسلاح، قبل أن تفرج عن أب وابنه من عائلة الخطاب.

جاء ذلك، في حين تواصل الفلتان الأمني في مناطق سيطرة «قسد»، حيث نفذ مملكان نقلهما دراجة نارية هجومياً على حافلة نقل ركاب في بلدة الحواجج بريف دير الزور، وعمداً إلى إطلاق النار على ركابين، ما أدى لمقتلهما على الفور، حسب ما ذكر «المركز».

روسيين وافقتا الدورية وحلقتا على علو منخفض في سماء المنطقة، لافتاً إلى هذه الدورية تعد الـ١٧ من نوعها منذ بدء تسيير الدوريات المشتركة ملتح تشرين الكافي الغافات التي تم الاتفاق عليها بموجب مذكرة التفاهم التي أبرمت بين روسيا والنظام التركي في ٢٢ تشرين الأول الماضي في مدينة سوتشي الروسية.

بموازاة ذلك، ذكر المركز الإعلامي لـ«مليشيا قوات سورية الديمقراطية-قسد» أمس في بيان، أن قوات الاحتلال التركي ومرترقتها من الإرهابيين اشنت هجوماً على عدة قرى تابعة لمنطقة تل أبيض وتل تمر بريف الحسكة وعين عيسى بريف الرقة وعين العرب بريف حلب، في حين نقلت مواقع الكترونية معارضة عن مصادر محلية قولها: إن ٣ مروحيات تابعة لقوات «التحالف